



مجموعة من الزنوج الأرقاء يعملون في مزرعة ، تحت إشراف قاس لأحد الملاحظين ،

قصصي ، عن المشاعر والإيمان الذي كان آخذه في النور ، في ثبات ورسوخ ، منذ أعمدة كثيرة في الولايات الشمالية من أمريكا ، وهو أن الرق خطأ بكل معنى الكلمة ، وأنه غير جدير بأمة عظيمة ، نعمت وكبرت وهي تناضل في سبيل الحرية .

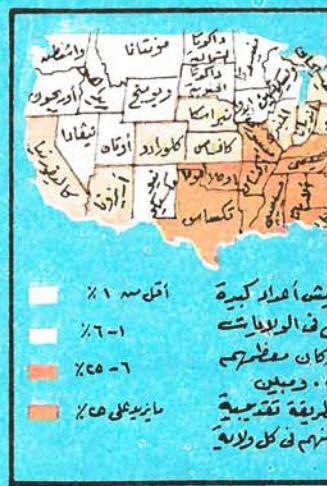
كان الشماليون يرددون وهم يدللون بأصواتهم لدى انتخاب أبراهام لنكولن Abraham Lincoln في سنة ١٨٦٠ : « إن هذا يجب أن ينتهي بطريقة ما ». وكان الجنوبيون يردون بقولهم : « ولكنه لا يمكن أن يتمي ، لأن في ذلك تدميرنا والقضاء علينا ». كانوا يقولون هذا ، وهم يسلخون من الاتحاد ، ويشنون هجوما على الولايات الأمريكية المتحدة كونفيدرالية . ولكن كيف نشأ هذا الموقف ؟ .



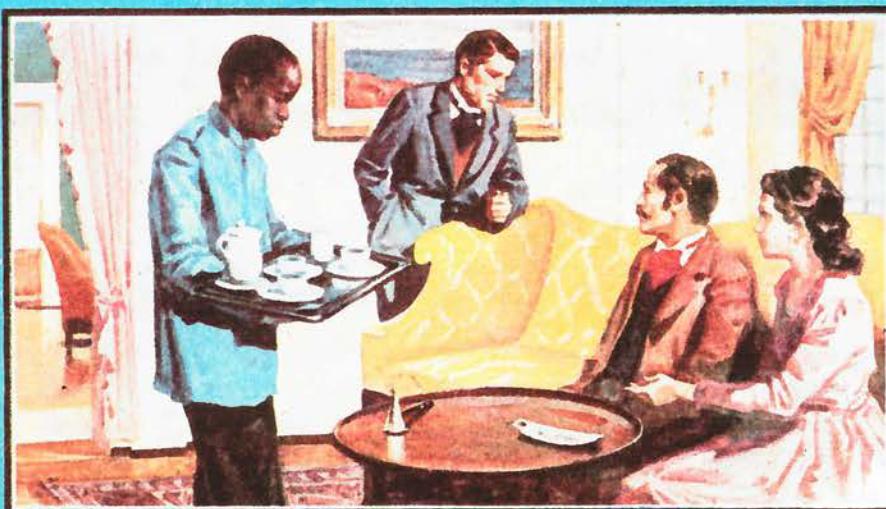
غير السن من الرقيق ، ومعها ابنها

الأرقاء الأول

بدأ الرق في المستعمرات البريطانية في أمريكا في سنة ١٦١٩ ، حين رست سفينة هولندية قادمة من ساحل غينيا Guinea ، وأفرغت شحنة من العبيد ، بقيّة بيعهم للعمل في مزارع النيل ، وأعقب هذا شحن مزيد ومرىد من الزنوج إلى المستعمرات الأمريكية ، حتى إذا حلّت سنة ١٧٧٩ ، كان في الولايات المتحدة ، قرابة نصف مليون من الأرقاء . وكان البريطانيون هم الذين يسيطرون على ما يربو على نصف تجارة الرقيق الأفريقية . وفي كل عام ، كانت تبحر من مواني ليفربول ، ولندن ، وبريسيل ، ١٩٢ سفينة ، سعة شحنتها من الأرقاء ٤٧ ألف عبد . وحين اشتد الطلب على الرقيق ، أخذ النخاسون يغرون



وفي منتصف القرن التاسع عشر ، كان عدد الأرقاء في أمريكا أربعة ملايين ، من بينهم خسون ألفا فقط يقيمون في الولايات الشمالية . وفي حين كان الشماليون يزدادون استهجانا للرق ، كان الجنوبيون يتذمرون منه ، ويدافعون عن هذا العرف الغريب . وفي كل موضع في الولايات الجنوبية ، سواء في فرجينيا ، وكارولينا الشمالية ، وكذلك في جورجيا ، والمسيسيبي ، ولويزيانا – في جميع هذه الولايات ، تجد الأرقاء مصدر العمل ، وطرزا نعيمها للملكية ، فإن معظم العبيد ملك للأثرياء من أصحاب المزارع ، وهم مجبرون على العمل في مزارع القطن والسكر ، وفي مستنقعات الأرز . ولقد كان اختراع محلجة القطن ، (وهي آلة لفرز القطن عن البذور) ، مدعاة بخلع القطن أهم محاصيل الولايات الجنوبية القصصية . ولما كانت زراعته تحتاج إلى مهارة محدودة ، فقد استخدمت في زراعته أسرات كاملة من الزنوج ، تحت رقابة الملاحظين وتوجيهاتهم .



يعمل الزنوج كأرقاء في منازل الموسرين من أهل الجنوب

المزارعين ، الذين يملكون الأرض والعبيد منذ أجيال طويلة ، يفخرون بأنهم يرعون عبدهم ، ويعاملوهم معاملة طيبة . وكان في البيوت ، يتميزون بصفة خاصة على سواهم ، ويعتبرون لأنهم يعنون من وقت الفراغ قدرًا كبيرا . ولكن الاستقرار الجنوبيين ، تلك الذين يسيطرون بعامة العبيد ويستغلونهم ، كانوا مجرد قلة ضئيلة ، أطيب الأسياد قليا ، كان عاجزا عن حياة عبده من أن يباعوا إذا كان الأزواج ، والزوجات ، والأقارب ، والأطفال ، أرجاء البلاد ، ولا يلتقطون بعد ذلك أبدا .

من سجلات المزارع ، ومن الصحف ، ومن أوراق الأسرات ، ومن المكتبات والرسائل ، ومن المذكرات – كل هذه تنص